■■ الحلقة الثالثة والثلاثون

... تهديد الأمن القومي فداءً للشيخ عمر عبد الرحمن

– تأكد قيادات جماعة الاخوان إن «القوات المسلحة» هى الحصن الوحيد الذى يقف أمام مخططاتهم للسيطرة على البلاد والهيمنة على حكم مصر إلى أبد الآبدين ، ووضعوا خطة للدخول فى صدام متواصل معها ومن أهم ما قام به الإخوان للإيقاع بالجيش والإساءة له .. عدد من الوقائع التى نرصدها ، ومنها :

– **(الواقعة الأولى)** : تصريحات تليفزيونية صادرة من «محمد بديع – المرشد العام للإخوان» والتى قال فيها نصاً : إن جنود مصر «طيعون»، لكنهم يحتاجون قيادة رشيدة توعيهم بعد أن تولى أمرهُم قيادات فاسدة.

..... وبسرعة مصدر عسكرى رفيع المستوى رد على ما قاله «بديع» وقال فى بيان رسمى (إن الجيش المصرى خير أجناد الأرض ، وكونهم مُطيعون فهذا ليس عيباً لكنه ميزة عسكرية يتمتعون بها ، لكن هذه الطاعة

لا تعنى أنهم يتلقون الأوامر دون مناقشة وإسهام بالرأى ، وهذا منهج موجود بالقوات المسلحة قام بترسيخه بشكل أكبر عدد من القيادات الكبار السابقين ومنهم المشير طنطاوى).

.. وبنفس السرعة يخرج «بديع» ليكذب نفسه وما قاله بلسانه ويتراجع عما قاله ويقول (إن هناك من يريدون إحداث وقيعة بين الجيش والإخوان وأقول لهم : ضل سعيكم وخاب أملكم ولا يحق المكرُ السيء إلا بأهله).

– **(الواقعة الثانية)** : حملات ممنهجة على مواقع التواصل الإجتماعى وفى كافة المواقع الإخوانية تؤكد أن هناك قرار رئاسي سيصدر فى القريب العاجل لإقالة («عبدالفتاح السيسي – وزير الدفاع» و «صدقى صبحى – رئيس الأركان»)، وقامت «صحيفة الحارديان – قطر إشترت ٩٠ ٪ من أسهمها» بنشر الخبر ونقلتها قناة «روسيا اليوم».

.. وسرعان ما رد مصدر عسكرى رفيع المستوى فى بيان قوى قال فيه ((إن هناك حالة من الغضب سادت بين قيادات القوات المسلحة وضباطها بعد نشر أخباراً عن إقاللت محتملة لقيادات الجيش ، وأن الجيش لن يسمح بتكرار سيناريو «طنطاوى وعنان» مع «السيسي وصبحى»، لأن المساس بالجيش فى الفترة الراهنة شيكون أشبه بحالة إنتحار سياسي للنظام القائم بأكمله خاصة وأن القوات المسلحة حاولت بقدر الإمكان فى الفترة الماضية الإبتعاد عن المشهد السياسي الراهن بكل تفاصيله وصراعاته وإلتزمت الحياد ولم تطمع أبداً فى السلطة، ولهذا فإن الرأى العام لن يقبل بالمساس بالمؤسسة العسكرية وقياداتها وسيتكاتف معهم لمواجهة أى ضغوط أو تحديات)) .... وأحدث بيان المصدر العسكرى حالة غضب كبرى لدى قيادات الاخوان ، وطلب «محمد مرسي» لقاء الفريق السيسي وزير الدفاع ومواجهته بغضب الإخوان .. ومُلخص اللقاء كالآتى:

– **مرسي** : بيقولوا إنك عايز تعمل إنقلاب يا سيادة الفريق ؟.

– **السيسي** : وبيقولوا برضوا يا «دكتور مرسي» إنك أقالتنى «أنا والفريق صدقى» .

– **مرسي** : لا طبعاً ... ما تصدقشي .. دا كلام جرايد وشائعات .. المهم يعنى (إنت مش هاتعمل إنقلاب ضدى ؟).

– **السيسي** : لا طبعاً ... ما تصدقشي .. الجيش مِلك الشعب وليس إنقلابي ، بل إنه لا يعرف الإنقلابات.

– **مرسي** : يعنى الكلام دا شائعات.

– **السيسي** : نعم .. زى ما خبر إقالتى «أنا والفريق صدقى» شائعات ، يبقى أكيد الخبر اللى قالوهولك دا شائعات برضه.

– **(الواقعة الثالثة) :** وقوع حادث خطير جداً فى (١٥ يناير ٢٠١٣) بمنطقة البدرشين بمحافظة الجيزة للقطار العسكرى القادم من أسيوط للقاهرة والذى تعرض لكارثة وكان يحمل (١٣٢٨) جندى ، فقد إنفصلت عربتين من القطار وأدى لوفاة (١٩) جندى وإصابة (١٧٧) جندى آخريين ..... تم الكشف أن الحادث «مُدبر» لإحراج القوات المسلحة وقياداتها أمام الرأى العام وتم التوصل للمتسببين وتحويلهم للقضاء العسكرى .

– **(الواقعة الرابعة) :** ما ذكره تقرير هام صادر فى (٥ مارس ٢٠١٣) عن «معهد واشنطن لسياسات الشرق الآدنى» وجاء فيه نصاً .. الآتى (سقوط الدولة المصرية بات مؤكداً ، وهذا سيعزز من قدرة وقوة تنظيم القاعدة والحركات المسلحة التابعة له فى سيناء والتى تدين بالولاء لجماعة الإخوان ، وهذا أيضاً سيساعد على زعزعة الأمن والأمان والإستقرار لكل أصدقاء امريكا فى الشرق

الأوسط ومنهم «إسرائيل» بطبيعة الحال ، ويحتم على أمريكا التدخل الفورى للتصدى لذلك).

..... توالت الأحداث فى مصر وحدثت صدامات بين الإخوان وأنصارهم من جانب ، وأبناء الشعب المصرى من جانب أخر .. وإنقسم المجتمع أكثر وأكثر ، وإشتعلت الصدامات فى المحافظات .. فمحافظة بورسعيد : شهدت مواجهات عنيفة وصلت لدرجة محاولة إقتحام سجن بورسعيد ووقعت حالات وفاة كثيرة وأصيب كثيرون .. ومحافظة السويس : شهدت صدامات أعنف وتوفى (٩) منهم (٢) من أفراد الشرطة التى كانت تحمى المتظاهرين وإضطر المواطنين للجوء للتظاهر أمام أقسام الشرطة وتحديداً أمام أقسام الأربعين وفيصل والسويس والجناين .. ومحافظة الإسماعيلية : شهدت مباريات كرة بين عساكر الجيش والمواطنين الرافضين لتطبيق حالة الطوارىء .. وشهدت محافظات الاسكندرية والغربية والمنوفية والدقهلية وسوهاج وغيرها من المحافظات صدامات عنيفة بين الاخوان والمواطنين بعد محاولة الاخوان والجماعة الاسلامية تشكيل ما أسموه بـ (اللحان الشعبية) لحماية الشوارع ، والقيام بدور الشرطة بعد ان إعتصم عدد كبير من ضباط الشرطة وقرروا عدم العمل وقفل الأقسام بالجنازير إعتراضاً على الإخونة.

---------- فى هذا الوقت ، سادت حالة من الغضب العارمة كافة أرجاء القوات المسلحة ، ولم يكن أمام الفريق السيسي وزير الدفاع إلا الخروج للتحدث لضباطه وجنوده ومن قبلهم الشعب المصرى لطمأنتهم على البلاد ، أكد الفريق السيسي أمام ضباط الجيش – فى الندوة التثقيفية التى أقيمت بنادى الجلاء – على عدة نقاط أساسية لزرع الطمأنينة فى نفوس الشعب وقال :

١ – ان القوات المسلحة لن تسمح بسقوط الدولة وستتصدى لأى محاولات لتفتيتها.

٢- سنقطع أى ذراع تمتد للنيل من الجيش أو تحاول إختراقه وسيظل الجيش مُنحازاً للشعب.

٣- إن القوات المسلحة ترفض أى محاولات تستهدف إقامة ميليشيات مسلحة أو كيانات عسكرية أو شبه عسكرية للقيام بمهام محددة على الأراضي المصرية ، حيث أن ذلك سيقود البلاد لـ (حرب أهلية) والجيش لن يسمح بإنهيار الأجهزة الأمنية القائمة لحساب كيانات أخرى بديلة تُغير من هوية الدولة المصرية.

٤- الجيش يراقب الموقف الراهن عن كثب ويتابع الأحداث بكل تجرد ونزاهة وشفافية وأمانة وصدق للوطن وللشعب المصرى.

٥- الجيش لن يكون طرفاً يعمل لحساب تيار ضد الأخرين .. ويسعى للحفاظ على العقيدة الوطنية للجيش .

======= كانت الأجهزة الأمنية تعمل على قدماً وساق ، لعدم حدوث حرب أهلية بين أبناء الوطن الواحد ، وفوجئت الأجهزة الأمنية بمكالمة تليفونية قصيرة تمت دون سابق ميعاد بين («مرسي - الرئيس» و «الظواهرى - الأمير») وكشفت المكالمة عن الكثير والكثير مما يدور فى كواليس الحكم فى مصر ، وما سيفعله «مرسي» تجاه علاقاته مع الأمريكان والإسرائيليين .. وتمت المكالمة بدون إستخدام (كلمة السر) فى ليلة (١١ فبراير ٢٠١٣) وحاول «مرسي» ما جاء بها طوال النصف الثانى من شهر مارس لكنه فشل فشلاً ذريعاً بعد قيام الأجهزة الأمنية والسيادية والعسكرية برفض ما يقوم به رفضاً باتاً لأنه يضر بالأمن القومى المصرى .. وإلى نص المكالمة :

- **الأمير** : السلام عليكم ورحمة الله ، كيف حالك يا «دكتور مرسي» ؟.

- **الرئيس** : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتة ، نحمد الله يا شيخنا.

- **الأمير** : أريد أن أقول لك (إطلب الإفراج عن «الشيخ عمر عبدالرحمن»).

- **الرئيس** : نعم .. سأفعل ، وأعِدك بالتنفيذ.

- **الأمير** : عليك بالضغط على الأمريكان للإفراج عن الشيخ عمر عبدالرحمن.

- **الرئيس** : سأفعل .. الله المستعان.

- **الأمير** : بارك الله فيك ، وسدد خطاك.

- **الرئيس** : دعمك لنا يا شيخنا مهم فى هذه الأوقات.

- **الأمير** : وفقك الله ونحن معك وإخواننا فى كل الجماعات الجهادية.

..... كانت الأجهزة طوال شهر ونصف تتابع الموقف بعد المكالمة القصيرة ، للوصول إلى حقائق جديدة فى هذا الشأن ، ففى حالة طلب «مرسي» من الأمريكان الإفراج عن الشيخ عمر عبدالرحمن بكل تأكيد سيكون هناك (ثمن) و(مقابل) سيدفعه «مرسي» للأمريكان .. وبالفعل : نجحت الأجهزة الأمنية فى رصد وتتبع وعرفت (الثمن) .. وكان كالآتى : قام «مرسي» بإجراء عدد من الإتصالات المباشرة مع عدد من المسئولين الأمريكان وكلف «عصام الحداد - مساعد رئيس الجمهورية وعضو مكتب الإرشاد» بالتحرك الفورى والسفر للقاء الأمريكان للإفراج عن الشيخ عمر عبدالرحمن .. وسافر «الحداد» وإلتقى بكبار المسئولين الأمريكان وتم الإتفاق معهم على مجموعة من الشروط التى لابد أن تنفذها مصر مقابل الإفراج عن الشيخ عمر عبدالرحمن .. وهذه الشروط هى :

- **(الشرط الأول) :** ضرورة موافقة مصر على زيادة عدد القوات الدولية فى سيناء والتى مهمتها حفظ السلام .

- **(الشرط الثانى)** : ضرورة موافقة مصر على زيادة مساحة الكيلومترات داخل شمال سيناء لتوطين الفلسطينين القادميين من غزة طبقاً للإتفاق المُسبق بينهما ، على أن تكون المساحة (٧٥٠ كم) بدلاً من (٧٣٠ كم).

- **(الشرط الثالث)** : ضرورة موافقة مصر على السماح لإسرائيل بـ (زرع) أجهزة إستشعار يقوم بتركيبها جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلي على طول الحدود مع مصر.

..... وافق «مرسي» و «الحداد» على كافة هده الشروط فى مقابل الإفراج عن الشيخ عمر عبدالرحمن ، لكن أجهزة المعلومات المصرية - الأمنية والسيادية والعسكرية - رفضوا جميعاً مثل هذه الشروط وإعتبروها تهديداً واضحاً للأمن القومى المصرى.